Congrès Juif Mondial, Section Française, Israel dans la Conscience juive (P. U. F. Paris 1971).

ان نظرة اولى الى الاطروحات التي يلقيها الفكر الصهيوني المعاصر في شارع الثقافة الغربية والتي يرددها مستعملا كل القنوات الممكنة ، تشد نظر الانسان العربي الى جملة ملاحظات تستحق التأمل والتفكير .

ان الصهيونية تستعمل أدق وأعمق الاساليب العلمية لطرح جملة مواضيع وقضايا لا علاقة لها بالعلم . انها في نقطة انطلاق عملها تستند على بنيان عقلي متين وفي نهاية مطافها تقذف بجملة محاكمات تناقض العقل ، انها تنطلق من الوضوح لتعطي سجل الضباب والتعمية . أي بمعنى اخر انها في البحث عن ايصال صوتها الى أكبر جمهور ممكن ترتكز على أسس بحث اعلامي دقيق ، ثم بعد ذلك تطرح جملة قضايا ميتافيزيقية . تطرح حزمة من المواضيع الانسانية التي تدغدغ القلب. انها في طرحها تصر وتركز على البعد الانساني وعلى الشمولية الانسانية . متجاوزة بذلك وهن وعي تام الطرح السياسي والعلمي للامور ، ان صلب العمل الدعائي الصهيوني اليومي في الغرب يعتمد على مخاطبة العاطفة (مستندا بلا شك على جهل السواد الاعظم من السكان للقضية الفلسطينية) ويرفض اطلاقا طرح الامور من وجهة نظر سياسية او تاريخية .

ملاحظة اخرى تستحق الوقوف ، ان الصهيونية واعية تماما لطبيعة وتعقد العمل الذي تقوم به وواعية كذلك بصورة تبرير سياستها وقبولها تلجأ وتصل من خلال بحث متواتر شديد الى تركيبات ذهنية ذات لمعان واغراء ، صورة براقة من التنظير ذي النزعة الانسانية،ان كل هذه التركيبات يسهل دحضها ، فهي جملة تلفيقات في اطار لغوي وفلسفي جذاب ، لكنها مع ذلك تستهوي حشدا كبيرا من المثقفين ، ان من يتصفح الكتاب المذكور (اسرائيل في الضمير اليهودي) يجد عالما من التلفيقات المنظرة العجيبة ، نواة أكاذيب يلفها اطار من الثقافة والفلسفة، السؤال الذي يفاجيء القارىء العربي مباشرة ، هو ما مقدار الجهد الذي بذلته الحركة الصهيونية حتى استطاعت ان تقول كل هذه الاكاذيب وتجد ايضا جمهورا عريضا من المثقفين يستمع الى هذه الاكاذيب ويقبلها كحقيقة .

الملاحظة الاخرى التي يمكن استخلاصها من خلال الكتاب هي جملة الرحلات والندوات والمناظرات التي هيأتها الصهيونية لتحفظ شبكة علاقاتها مع هؤلاء المثقفين ولتحافظ على حوارها المستمر معهم، لكن الامر الهام في نظري والذي يبدي حذق العمل الصهيوني هدفهم التركيب النفسي والعاطفي للانسان الغربي ، ان الصهيونية توقظ وتحرض كل النزعة الانسانية في الغرب والنزعة الانسانية المسيحية بشكل خاص ، انها بهذا تستند على ارضية علمية في عملها الاعلامي ، انها بواسطة هذا الفهم تستغل ما يعرف هنا « بمركب الاثم » الذي يشعر به الغربيون نحو اليهود ، ان العزف على كل هذه الاوتار الانسانية يسهل حقن الافكار ويحول الاكاذيب الى حقائق يومية ، ان التنظير الصهيوني يحاول تحميل المواطن الاوربي ثقل كل الظلم الذي لحق باليهود ابتداء من العصور الوسطى حتى الان . امر اخر يمكن استخلاصه من الكتاب المذكور هو التركيز على الرباط المقدس بين اسرائيل والغرب ، فاسرائيل هي الوجود الاوربي في العالم الثالث وان اسرائيل في (نضالها) ضد حائط العالم الثالث انما تسعى لنشر القيم الغربية ، ان بين اسرائيل والغرب قدرا مشتركا ، هو الدفاع عن الحضارة ونشرها .

ان اسرائيل بهذا الطرح المتعدد الالوان والذي يعزف بحذق على كل أوتار البنيان النفسي والاخلاقي والعنصري تحاول الوصول الى كل خلية ومسام في بنيان المجتمع الغربي .

يضاف الى كل هذا أمر آخر يمثل ديماغوجية العمل الصهيوني ، هو الطرح الفكري الثنائي ، اي طرح فكر لليهود وبين اليهود ، وطرح فكر آخر لمناصري القضية الصهيونية او لرجل الشارع الاوربي ، فعملها بين اليهود يعمل على تعميق الهوية والشخصية اليهودية ، وتشبثها بعزلتها ويهوديتها. فاليهودي بدون يهوديته عار ، كما يقولون ، كما ان اسرائيل هي التمثيل التاريخي والمشخص للكيان اليهودي ، اي طرح فكر عرقي عنصري . في حين ان حوارها مع اللايهودي يعتبر الشمولية الانسانية موضوعة اساسية في العمل .

ولعل الصور الآتية تبرز بعض معالم الفكر